الخوف

(الى صديقي محمود القروي
الذي يشقيه شبح الحرب)

لا ترتجف ...
محمود يا صديقيَ الوديع
لا ترتجف
جبينك البسام غضنته غيمة القلق
والخوف مارد تغور
خطاه في فؤادك الامين
ولا تزال تحت طرقها اللعين
تصفرُ نضرة العيون والشجر
فيسأل الصغار واجمين :
« الهنـا رحيم
والعفو عنده قريب
فما الذي أثار غضبة السماء
فترسل الرياح والشرر
والجوع والكساد والضياع
والخوف يأكل القلوب ؟ »
وقد تجيب حين يلغط الصغار بالسؤال :
« خطيئة البشر ! »
ولست تخطيء الجواب
فقد عرفت يوم عودة الجنود
ولوعة الذي مضى حبيبه ولن يعود
عرفت كيف يصنع الانسان بالانسان

*

(سعيد) ما يزال قابعا بنصف وجه
وكان وجهه صبوح
يضيء من مواسم الحصاد
ويغرس الحنان في الاكواخ والحقول
ويهتف الصبيان : « يا ابى
(زكية) العجوز خانها الكلام
لا حرف ، لا ابتسام ، لا سلام
واصبحت تضيق بابن الجار
كأنه غريب
والمقريء الضرير لا يغيب
عن دارها في الليل والنهار
من يوم ان طوى رسائله
وسلموها ثوبه وساعته ...
وكلمتين : مات ...
واختاره الاله
وحيدها الحبيب
ولم يكن يحتاج للكفن
فقد روى الرفاق انه انتقم
من قبل ان يموت
وحين مات اقبلت غمامة بيضاء
وشاهدوه بعدها كانه يعانق السماء
وكان يبتسم
وكلنا فدى الوطن »

*

الخوف تغمر السفوح والوهاد
ظلاله الكئيبه ..
وتعصر القلوب كفه الخضيبه
والقرية الخضراء في سواد
ولم يزل صديقيَ الوديع
تصافح التراب قبضته
وغيمة الاسى تظل جبهته
وربما مضى به الصغار يسألون
ويلغطون بالسؤال عن « خطيئة البشر »
فلا يجيب ...

القاهرة

حسن فتح الباب